Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.34/ No.2/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ٢/ ٢٠٢٦

# الأثنوغرافيا كآلية لفهم الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر: مسرحية "عزف نسائي" أنموذجاً

**احمد كاظم منصور**
*قسم النشاطات الطلابية/ رئاسة الجامعة/ جامعة بابل*
ahmed.alkhafaji24@uobabylon.edu.iq

**تاريخ استلام البحث:** ٢٠٢٥/١٠/٣٠ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/١١/٢٧ **تاريخ نشر البحث:** ٢٤/ ٢/ ٢٠٢٦

## المستخلص:

تُعَدُّ الأثنوغرافيا واحدة من أهم الأدوات المنهجية في الكشف عن البُنى الاجتماعية والثقافية المتجسدة في النتاجات الفنية والأدبية ومنها النص المسرحي العراقي المعاصر ويُلاحظ أن المسرح العراقي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية قد انشغل بإنتاج خطابات قيمية وتربوية تسعى إلى إعادة تشكيل الوعي الجمعي غير أنّ هذه الخطابات غالباً ما تتداخل مع منظومات رمزية متشابكة قد تُضعف من وضوح أثرها أو تزيد من تعقيد قراءتها ومن هذا المنطلق تمثل مسرحية "عزف نسائي" للكاتب مثال غازي نموذجاً كاشفاً إذ تتداخل فيها القيم التربوية مع أبعاد اجتماعية وثقافية تعكس أزمات الواقع العراقي المعاصر. وتكون البحث الحالي من اربعة فصول تناول الفصل الاول الاطار المنهجي للبحث متضمناً مشكلة البحث التي تلخصت بالتساؤل الاتي: كيف يمكن للأثنوغرافيا أن تُسهم في تفكيك الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر، وما الذي يكشفه تطبيق هذا المنهج على مسرحية "عزف نسائي" من آليات إنتاج المعنى القيمي في بنيتها الدرامية؟ وكما ضم اهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث في التعرف على اسهام الاثنوغرافيا في تفكيك الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر, وحدوده وتحديد المصطلحات فيما تناول الفصل الثاني الاطار النظري الذي اشتمل على ثلاث مباحث تضمن المبحث الاول مفهوم الاثنوغرافيا وتضمن المبحث الثاني المقاربات الاصطلاحية للاثنوغرافيا وتضمن المبحث الثالث الاثنوغرافيا في النص المسرحي العالمي اما الفصل الثالث فتضمن اجراءات البحث المجتمع والعينة ومنهجه الوصفي التحليلي وتحليل العينة وقد احتوى الفصل الرابع على النتائج والاستنتاجات التي تعد اهمها الأثنوغرافيا تمثل مدخلًا فعالًا لفهم النصوص المسرحية بوصفها سجلات ثقافية حية وضم عدد من التوصيات التي كان ابرزها دمج المنهج الاثنوغرافي في الدراسات المسرحية العراقية لما يتيح من فهم عميق للهوية الثقافية والقيم الاجتماعية كما ضم المصادر والمراجع.

**الكلمات الدالة:** الاثنوغرافيا، آلية، الخطاب القيمي.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.34/ No.2/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ٢/ ٢٠٢٦

# Ethnography as a Tool for Understanding Ethical and Educational Discourse in the Contemporary Iraqi Theatrical Text: The Play ***Female Composition*** as a Model

**Ahmed Kadhim Mansour**
*Department of Student Activities/ Presidency of the University of Babylon / University of Babylon University of Babylon*

## Abstract:

Ethnography is considered one of the most important methodological tools for uncovering the social and cultural structures embodied in artistic and literary productions, including the contemporary Iraqi theatrical text. It is evident that Iraqi theater, amidst political and social transformations, has been engaged in producing ethical and educational discourses aimed at reshaping collective consciousness. However, these discourses often intertwine with complex symbolic systems that may weaken the clarity of their impact or complicate their interpretation.

From this standpoint, the play *"Female Composition"* (*"'Azf Nisā'ī"*) by the writer Mithal Ghazi serves as a revealing model, in which educational values intersect with social and cultural dimensions that reflect the crises of contemporary Iraqi reality.The research problem centers on the following questions: How can ethnography contribute to deconstructing the ethical and educational discourse in the contemporary Iraqi theatrical text? And what does the application of this methodology to the play *"Female Composition"* reveal about the mechanisms of producing ethical meaning within its dramatic structure?

Keywords: Ethnography, Mechanism Rhetorical values.

## الفصل الاول

### 1.الاطار المنهجي

#### 1.1.مشكلة البحث:

يشكّل التنوع الثقافي بين المجتمعات البشرية، عبر العصور المختلفة، أحد أبرز الملامح الدالة على التفاعل الحيوي بين الإنسان وبيئته الاجتماعية والطبيعية. وقد نشأ هذا التنوع نتيجة لحاجة الإنسان المستمرة إلى التعبير عن ذاته، وتأكيد انتمائه من خلال أنساق ثقافية تتجسد في العادات، والتقاليد، والرموز، والممارسات اليومية. ومن هذا المنطلق، بدأت الدراسات الإنسانية المعاصرة بإعادة النظر في الفرضيات التقليدية التي ربطت تطور المجتمعات بالعوامل الوراثية أو العرقية، مؤكدة على أن البيئة والسياقات الثقافية والاجتماعية هي العناصر الأشد تأثيراً في تشكيل الشخصية الإنسانية، وتوجيه مسارات الإبداع والإنتاج الحضاري.

في هذا الإطار، ظهرت **الأثنوغرافيا** كمصطلح ومنهج بحثي نوعي يهتم بوصف الشعوب وتوثيق خصائصها الثقافية والاجتماعية، اعتماداً على الملاحظة المباشرة والمشاركة في الحياة اليومية للمجتمعات قيد الدراسة. وتُمكّن الأثنوغرافيا الباحث من الدخول في عمق النسيج الاجتماعي والثقافي، وفهم العلاقات التي تحكم



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تفاعلات الأفراد، والبُنى الرمزية التي تنتج عن هذا التفاعل، مما يوفر قاعدة معرفية رصينة لتحليل الظواهر الثقافية والسلوكية. لقد تجاوزت الأثنوغرافيا كونها أداة محصورة في الأنثروبولوجيا لتغدو منهجاً متعدد التخصصات، تستخدمه مجالات مثل علم الاجتماع، ودراسات الاتصال، والتاريخ، وحتى النقد الثقافي والأدبي. ومن خلال هذه الأداة، أصبح بالإمكان قراءة النصوص والممارسات الثقافية بوصفها انعكاساً لمحددات اجتماعية وسياسية وتربوية، وكشف الطبقات الدلالية التي قد لا تكون ظاهرة في القراءة السطحية أو التقليدية. ويعد المسرح واحداً من أبرز الفضاءات الثقافية التي يمكن استثمار الأثنوغرافيا في تحليلها، بوصفه نتاجاً فنّياً يُعيد إنتاج الواقع الاجتماعي في صيغ رمزية، تحمل في طياتها خطابات قيمية وتربوية تسعى إلى التأثير في وعي المتلقي. وفي ضوء التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق في العقود الأخيرة، برز المسرح العراقي بوصفه منبراً حيوياً لإعادة تشكيل الوعي الجمعي، من خلال نصوص درامية تتداخل فيها القيم التربوية مع تعقيدات الواقع المعاش. ومن هنا، تتجلى أهمية دراسة المسرح من منظور أثنوغرافي، لما يوفره هذا المنهج من أدوات لفهم الخلفيات الاجتماعية والثقافية التي تسهم في إنتاج النص المسرحي، وتحليل الخطاب القيمي الذي يتضمنه. وتمثل مسرحية "*عزف نسائي*" للكاتب مثال غازي نموذجاً صالحاً لتطبيق هذا المنهج، لما تتضمنه من تداخلات رمزية واجتماعية تعكس أزمات الواقع العراقي المعاصر، وتكشف في الوقت ذاته عن آليات إنتاج المعنى القيمي ضمن بنيتها الدرامية.

لذا وجد الباحث ان يسوغ مشكلته من خلال التساؤل الاتي: **كيف يمكن للأثنوغرافيا أن تُسهم في تفكيك الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر، وما الذي يكشفه تطبيق هذا المنهج على مسرحية "عزف نسائي" من آليات إنتاج المعنى القيمي في بنيتها الدرامية؟**

**١. ٢. خلفية البحث:**

يسلط البحث الضوء على كيفية توظيف العناصر الثقافية والاجتماعية في المسرح لتعكس واقع المجتمع العراقي وتقاليده المتنوعة. من خلال تحليل العروض المسرحية، يتم الكشف عن تمثيلات الاثنوغرافيا التي تعزز فهم الجمهور للتراث والهوية الثقافية. تأتي الحاجة إلى هذا البحث من فائدته الكبيرة للباحثين والدارسين في مجال المسرح، حيث يوفر لهم أدوات تحليلية لفهم التفاعل بين الفن والثقافة. كما يسهم البحث في إثراء الدراسات المسرحية من خلال دمج المنهج الاثنوغرافي الذي يركز على التفاصيل الثقافية والاجتماعية. وبالتالي، يمثل هذا البحث خطوة مهمة نحو تعميق الفهم العلمي للفنون الأدائية في العراق، ويعزز من مكانة المسرح كمرآة تعكس حياة المجتمع وتاريخه.

**١. ٣ . أهمية البحث والحاجة اليه:**

تكمن أهمية البحث الحالي في كونه دراسة تركز على مفهوم الاثنوغرافيا وأثره في العروض المسرحية العراقية المعاصرة. ويسلط البحث الضوء على كيفية توظيف العناصر الثقافية والاجتماعية في المسرح لتعكس واقع المجتمع العراقي وتقاليده المتنوعة. من خلال تحليل العروض المسرحية.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**١ . ٤ . هدف البحث:**

يهدف البحث الحالي الى التعرف على امكانية اسهام الاثنوغرافية في تفكيك الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر.

**١ . ٥ . حدود البحث**

1. الحد الزماني: (٢٠١٣)
2. الحد المكاني: العراق – بغداد
3. حد الموضوع: التعرف على الأثنوغرافيا كآلية لفهم الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر (مسرحية عزف نسائي انموذجاً)

**١ . ٦ . تعريف المصطلحات:**

اولا : الاثنوغرافيا :

لغة:

"إن مصطلح الاثنوغرافيا، يتكون من مقطعين: الأول (Ethno) إثنو بمعنى جنس أو شعب، والثاني (Graphy) غرافي وتعني وصف، وبذلك تعرف الاثنوغرافيا بأنها وصف لثقافات وحياة الشعوب." [٣١:١]

**اصطلاحا:**

يعرفها (احمد مختار) على انها "علم وصف الشعوب وهو أحد علوم الإنسان وينصب على دراسة المظاهر المادية للنشاط الإنساني من عادات وتقاليد كالأكل والمشرب واللبس". [٣٦:٢]

**إجرائياً:** يعرفها الباحث على أنها

" آلية وصفية تحليلية تُستخدم للكشف عن الخطاب القيمي والتربوي في النص المسرحي العراقي المعاصر من خلال تتبّع المظاهر الثقافية والاجتماعية التي تعكسها الشخصيات والأحداث ضمن سياقها المحلي "

## الفصل الثاني

## ٢.الاطار النظري:

**٢ . ١. المبحث الاول/ مفهوم الاثنوغرافيا:**

تشكل المفاهيم شبكة معقدة من المعارف والمواضيع، ويتجلى هذا الترابط بوضوح في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث يُعتبر الإنسان المحور الأساسي لجميع الظواهر الاجتماعية. في هذا السياق، يحتل مفهوم الإثنوغرافيا مكانة بارزة كأحد المفاهيم الأساسية في علم الأنثروبولوجيا، الذي يدرس طبيعة العلاقات الإنسانية وتأثيراتها المتبادلة. تسعى الإثنوغرافيا إلى استكشاف قضايا تتعلق بحياة الأفراد والجماعات، مما يسهم في تعميق الفهم للعلاقة بين الثقافة والسلوك الإنساني عبر أطر زمنية محددة.

نستطيع القول بان قد نشأت الإثنوغرافيا في روسيا "عام١٨٤٥ مع تأسيس الجمعية الروسية للجغرافيا في سان بطرسبورغ التي كان قسم الإثنوغرافيا فيها مصدر عمل هام لجمع المواد، أولاً عن الشعوب غير السلافية للإمبراطورية، ولاحقا عن شعوب روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا، لا تزال سان بطرسبورغ لينينغراد أبرز مركز للبحث والعالم المتاحف الروسي، ثم السوفياتي، استندت أعمال هذه الفترة الرائدة بشكل خاص على الآداب والفنون



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الشعبية عام ١٨٦٠ تأسست في موسكو جمعية أصدقاء العلوم الطبيعية متضمنة شعبة إثنوغرافيا وأنثروبولوجيا طبيعية، فأبعدت الإثنوغرافيا عن الفولكلور مقربة إياها من العلوم المنهجية".[٣:٢١٠]

وان الدراسات الاثنوغرافية في امريكا نشطت بشكل واسع بعد الحرب العالمية الثانية وقد "ظهرت هذه المدرسة في أمريكا مع بدايات الستينات من القرن العشرين مترافقة مع المدرسة البنائية سابقة الذكر، وتستند هذه النظرية إلى نتائج علم اللغة، والعلاقة المتبادلة بين علم اللغة والأثنولوجيا، والاستفادة بالتالي من هذين العلمين في تبني منهج متكامل للبحث في العلوم الاجتماعية وقد برز اهتمام الأمريكيين بالصلة بين اللغة والثقافة، منذ عام ١٩٦٤ حين اقترح/ديل هايمز/مصطلحاً جديداً لتلك الصلة، يتمثل في الأنثروبولوجيا اللغوية والذي يعتمد على دراسة اللغة في إطارها الاجتماعي". [٤:١٢٢]

وقد برزت في الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقد الثالث من القرن العشرين توجهات نحو البحث الجماعي متعدد التخصصات، استجابةً لأزمات تطلبت التضامن وحشد الجهود، بدأت هذه المسيرة مع تشكيل فريق بقيادة وليم أوغبورن وهوارد أودم عام١٩٢٩، الذي أصدر كتاب الاتجاهات الاجتماعية الحديثة، تبع ذلك كتاب الأزمة الأمريكية عام١٩٣٧، الذي تناول قضايا عرقية، وكتاب الجندي الأمريكي عام ١٩٤٧، الذي تناول مواقف العسكريين خلال الحرب العالمية الثانية هذا النهج عزز مفهوم البحث متعدد التخصصات والتكامل الأكاديمي، كما أوضحه روسكو هينكل في كتابه عن تطور السوسيولوجيا. [١٣:١٠-٣]

وكان دور كهايم بين عام ١٨٩٢و١٩١٢"موقفه من الاثنوغرافيا: فما انتقده في البداية لم يكن من الاثنوغرافيا، أو لم يكن، على أية حال، الاثنوغرافيا التي كان لابد له من أن ينضم إليها، لعل أولى الخدمات واعظمها، التي أداها للنظرية الاثنولوجية، تتمثل في أنه علمها أن ليس ثمة من تفكير صحيح، في حال عدم وجود الواقعات نفسها، الا في المصاد، على أن يتم فحصها بالدقة التي يعمل بها المجرب على وثائقه الرسمية وبالانتباه المدقق نفسه وإلى جانب الاعمال الاثنولوجية الصرفة – تحريم سفاح المحارم، محاولة في بعض أشكال التصنيف البدائية – شارك دوركهايم مشاركة اساسية في الاثنولوجيا، في تقاريره الموزعة في مجلة العام السوسيولوجي، وتنم هذه التقارير عن درجة كبيرة من الوضوح في اختيار المؤلفات، والروح التي تلهمها لعلى قدر كبير من العصرية بحيث نرغب اليوم أيضاً في رؤيتها مجموعة في مؤلف مطبوع، وإذ يصل دوركهايم، والحالة هذه، إلى المراجع، فانه يحقق ضرباً من الاكتشاف مفاده أن التقابل الذي تصوره، في البداية، بين التاريخ والاثنوغرافيا، وهمي تماماً، أو أنه بالحري، لم يكن قد وضعه في مكانه المناسب". [٦٩:٩-٤].

وفي القرن التاسع عشر، كانت الرحلات الاستكشافية إلى المستعمرات تُستخدم لجمع معلومات عن الشعوب والثقافات، كان الاستعمار هو المحرك الأساسي للكثير من الأبحاث، حيث سجل المستعمرون انطباعاتهم عن المجتمعات المحلية وتعتبر هذه الرحلات كذلك من جذور الاثنوغرافيا التي ساعدت في ظهورها بشكل مستقل واكثر اهمية "لقد ساهم فتح أوروبا في ثورة حقيقية بين المفكرين الأوربيين، وهو لم يقم فحسب بإثارة الفكر المتعلق بالاختلافات الثقافية، بل سرعان ما أصبح جليا أنه تم اكتشاف قارة برمتها لم يرد ذكرها فى الكتاب المقدس حفزت هذه البصيرة الكافرة العلمنة الناهضة في الحياة الفكرية الأوربية، وتحرير العلم من سلطة الكنيسة، ونسبة مفاهيم الأخلاق والأنسنة، وكما دفع تودوروف (١٩٨٤) بأن الهنود ضربوا في مقتل الفكرة الأوربية التي


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مؤداها ما معنى أن تكون إنسانا، لقد كان الهنود بشرا، لكنهم لم يتصرفوا بأساليب يعتبرها الأوربيون طبيعية بالنسبة للكائنات البشرية."[٧:٢١]

وبعدها تطور من علم الانثروبولوجيا مفهوم (الاثنوغرافيا) وظهر الى العالم بهذا الاسم لدراسة ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم مما فاد ذلك في التمييز بين الاجناس البشرية، والقت الضوء على كل ما يحيط بالإنسان وكل ما يفيده في المجالات العلمية وباقي التخصصات "ويعتبر الغربيون أن أول إثنوغرافي عرفه العالم، هو (هيرودوت) الذي ساح في أقطار العالم القديم ودون ملاحظاته والخلاصات التي توصل إليها بالمشاركة وبالاستجواب، ويمكن لنا نحن ايضا ان نعتبر ابن بطوطه أو ابن جبير من أعظم إثنوغرافيي القرون الوسطى".[٥: ٢١]

اوضح نصار إلى أن ابن جبير كان يركز في وصف المدن على ثلاثة عناصر: المرافق، والمشاهد، والأرياض، تشمل المرافق في مدينة خلدة الأسوار، الحصون، المساجد، المدارس والخ ... أما المشاهد فتتضمن المقابر، آثار الأنبياء والعلماء وما شابه ذلك، بينما تضم الأرياض الأحياء والضواحي، ورغم أن ابن جبير لم يصف كل مدينة وفق هذه العناصر بشكل شامل، ومن وجهة النظر الإثنوغرافية، تشكل هذه العناصر إطاراً دقيقاً لوصف المدن والبلدان، لم يقتصر وصف ابن جبير على الجانب الإثنوغرافي والمنهجي فحسب، بل تميز أيضاً بالعنصر الأدبي. [١٤:٦]

البحث الإثنوغرافي يركز بشكل خاص على دراسة الثقافة، حيث يتساءل دائماً: ما هي ثقافة هؤلاء الأفراد؟ هل يُفترض أن كل مجموعة من الناس تعيش معاً لفترة معينة ستطور ثقافة خاصة بها؟ وما هي الانعكاسات الناتجة عن هذه الثقافة على سلوكياتهم وممارساتهم اليومية، وكذلك على نظرتهم للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه؟، "وإذا انتقلنا إلى الاتحاد السوفييتي، ومعه معظم بلاد شرق أوروبا، نجد أن مصطلح (الأثنوغرافيا ethnography) يشيع استخدامه، ومن أهم مجالات الأثنوغرافيا لديهم دراسة التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدائية وخاصة فيما يتعلق بالتحولات التي تحدث في تلك المجتمعات عند تحولها إلى دول جديدة، وما يتبعه من بروز للطبقات الاجتماعية علاوة على ذلك، يهتم الأثنوغرافيون السوفييت بدراسة المشاكل المتصلة بالجماعات العرقية، والمشاعر القومية للأقليات، كما يهتمون بطبيعة الحال، بدراسة تطور المجتمعات الإنسانية في إطار النظرية الماركسية ونتائج الثورة البلشفية التي حدثت في عام ١٩١٧، وكما هو الحال في أوروبا." [١٦:٩-١٧]

يُعتبر إسهام جيامباتيستا فيكو(١٦٦٨-١٧٤٤) من الأعمال المبكرة المهمة، حيث نشر كتابه (العلم الجديد)، الذي كان بمثابة تجميع شامل للإثنوغرافيا، وتاريخ الدين، والفلسفة، وعلم الطبيعة، يُعتبر فيكو من أوائل المفكرين الذين تبنوا بوضوح فكرة التطور الاجتماعي، واضح ان هناك ثلاث مراحل رئيسية يتوجب على كل مجتمع المرور بها، الأولى هي(عصر الآلهة)، التي تميزت بعبادة الطبيعة ووجود بنى اجتماعية بدائية، تلتها المرحلة الثانية، (عصر الأبطال)، التي شهدت اضطرابات اجتماعية ناتجة عن التباين الكبير في المجتمع، حيث كانت العصور الوسطى وعصر فيكو نموذجين لهذه المرحلة المرحلة الأخيرة هي (عصر الإنسان)، التي تمثل عهداً مستقبلياً محكوماً بالعقل. [٢٨:٧]


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقد وُضعت العديد من المخططات التطورية المشابهة خلال القرن التاسع عشر، لكن ما يلفت الانتباه في تصور فيكو هو أنه لم يقتصر على المجتمعات الأوروبية فقط كأمثلة للتطور، بل أشار إلى أن الشعوب البدائية يمكن كذلك ان تحقق تطور اذا اتاحت لهم الفرصة المناسبة، و"من هنا نرى أن اللغة او التقسيم اللغوي الاثنوغرافي مستقل عن التقسيمات السلالية الاثنوغرافية فاللغة تعتمد على تطوير المجتمع حضارياً في حين ان السلالة مورثة بايلوجيا بطريقة، فالسلالات واللغات لا تتوزع بشكل متطابق واللغات قد تنتشر بعيداً جداً عن مواطنها الاصلية مستوطنة مناطق يحيط بها مجموعات لغوية ترجع العائلة لغوية معينة، وخير مثال على ذلك شعب الاينو في جنوب شرق آسيا الذين يعيشون وسط المجموعة الرسية المغولية الذين ينتمون الى المجموعة الرسية القوقازية في صفاتهم الجسمية في حين يتكلمون بلغة من مجموعات عائلة اللغات الاورالية الالطائية."[٩: ٦١]

ان التقسيم اللغوي في الاثنوغرافيا يشير إلى كيفية استخدام اللغة كوسيلة لفهم الثقافات والمجتمعات، تعتبر اللغة الوسيلة الأساسية لنقل الأفكار والعادات والتقاليد، وكيف تتداخل اللغة مع الممارسات اليومية، ويتم تحليل الاختلافات بين اللهجات واللغات في المجتمعات المختلفة، وكيف تعكس هذه الاختلافات البنى الاجتماعية والتاريخية.

مع تطور الإثنوغرافيا، أصبح هناك تركيز أكبر على الجوانب غير المادية للثقافة المدروسة، مثل الأعراف والتقاليد والقيم والرؤى العالمية، يُعتبر كليفورد غيرتز (١٩٢٦–٢٠٠٦) من أبرز العلماء الامريكيين في هذا المجال، حيث يُستشهد به كثيراً بخصوص ما يسميه "قيم" الثقافة والدلالات المتنوعة للإيماءات، مثل الغمز بالعين، التي قد تتغير أو تبقى ثابتة عند الانتقال بين مناطق ثقافية معينة. من خلال تتبع واستكشاف الحدود الثقافية الفاصلة، يلاحظ الإثنوغرافي الشبكات الثقافية المختلفة والتغيرات الداخلية والخارجية للعواطف، وذلك في سياق مفهوم(تنعيم الذات) الذي يناقشه غيرتز. [١٢:٥]

ويرى الباحث أن **الإثنوغرافيا** تمثل أداة مركزية لفهم الإنسان في سياقه الاجتماعي والثقافي. وقد سعيت من خلال هذا البحث إلى تتبع الجذور التاريخية والفكرية لهذا المفهوم، ابتداءً من ظهوره الأول في روسيا منتصف القرن التاسع عشر، مروراً بتطوره في الغرب، ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تم دمج الإثنوغرافيا مع علم اللغة في إطار ما عُرف بالأنثروبولوجيا اللغوية، ما وسّع من أفقها التحليلي. وكذلك الإسهامات المبكرة لمفكرين مثل **دوركايم وجيامباتيستا فيكو**، واللذين أسهما في نقل الإثنوغرافيا من مجرد وصف للثقافات إلى تحليل منهجي قائم على المقارنة والربط بين البنى الثقافية والاجتماعية. كما تناولت العلاقة الجدلية بين **الاستعمار والإثنوغرافيا**، وكيف ساهمت الرحلات الاستكشافية في تشكيل فهم الأوروبيين للآخر، وتحرير الفكر الغربي من سلطة الخطاب الديني التقليدي. وكما ركزت أيضًا على البعد اللغوي في الإثنوغرافيا، مبيناً كيف تُعد اللغة أداة لفهم التنظيم الاجتماعي والرمزي في المجتمعات، وهو ما يتضح في أمثلة شعوب مثل "الآينو"، التي أظهرت التداخل بين العرق، واللغة، والبيئة الثقافية. وأخيراً، تناولت التحولات الحديثة في الإثنوغرافيا من خلال رؤية **كليفورد غيرتز**، الذي وسّع دائرة التحليل لتشمل الرموز، والإيماءات، والقيم باعتبارها مفاتيح لفهم عمق التجربة الإنسانية.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**٢. ٢. المبحث الثاني / المقاربات الاصطلاحية للاثنوغرافيا:**

يتناول الباحث المقاربات التي تساعد على كيفية تشكيل الأفراد والمعاني الاجتماعية من خلال التفاعل اليومي، وكشف هذه المقاربات للهياكل الاجتماعية والسلطوية التي تؤثر على الثقافات، مع التركيز على قضايا مثل السلطة والهيمنة والتمثيل، وكيف لهذه المقاربات ان تسهم في بناء فهم أعمق للسلوكيات والتقاليد الثقافية، مما يعزز من قدرة الباحثين على تحليل العالم الاجتماعي في سياقات متعددة.

**1- الانثروبولوجيا:**

وان التطور التاريخي بالنسبة للأنثروبولوجيا يتبن ان في القرن السابع عشر، كانت كلمة(أنثروبولوجيا) تُستخدم كمصطلح مقابل لعلم الكسمولوجيا(علم الكون) وعلم الثيولوجيا(علم الالهيات)، وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأت الأنثروبولوجيا تركز على دراسة الأجناس والأعراق البشرية المختلفة، أما في العصر الحالي، فإن الأنثروبولوجيا غالبًا ما ترتبط بفكرة الأجناس والأعراق البشرية والثقافة والقيم ومن أشهر ممثلي هذا التعريف الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي شتراوس. [١٠:٢٠-٢١]

كان دور الانثروبولوجيا في **الفن** يتلخص في ان " أية قيمة تمنح للفن والجمال في الحياة الاجتماعية إنما هي ممكنة فقط حين يتكلم الجمال والفن لغة القلب الإنساني وبطريقة تسمح للجميع بفهمها وتذوقها، هو ذا المعنى العميق الذي بلغه(غروس و هيرن)في دراساتهما الأنثربولوجية حول أصول الفن وبداياته التاريخية وذلك بالقول أن لا وجود على الإطلاق لفن فردي وإنما الفن ينشأ كتعبير اجتماعي وأن حضور الفنان يحتاج كيما يكتمل إلى أن يتعزز بإدراك المتقبل أو المتذوق لذلك الحضور وانه بدون الجمهور، وبالمعنى الأوسع للكلمة، ما كان لفن أن ينشأ على الإطلاق وكما يرى تولستوي، فإن أثمن ما في الفن هو مقدرته على توحيد ما افترق أو ما بدا في المألوف متعارضا."[١١:٦٧]

وفي قرون عصر النهضة اتسعت " المجتمعات الأوروبية سريعا في التوزيع والتعقد وأصبحت الصدامات بين الثقافية .... في الوقت نفسه طفق الآخرون مرئيين على نحو زائد في الحياة الثقافية الأوروبية من مسرحيات شكسبير إلى نصوص أوبرات رامو، إن كل مفكر كبير من ديكارت(١٥٩٦-١٦٥٠) إلى نيتشه(١٨٤٤-١٩٠٠) قام بتطوير مذهبه عن الطبيعة البشرية، والأنثروبولوجيا الفلسفية الخاصة به، غالبا ما أسسه مباشرة على المعرفة الحالية والمعتقدات عن الشعوب غير الأوربية." [٧:٢٢]

ويعرف كلود ليفي شتراوس(١٩٠٨-٢٠٠٩) "إن الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية وشمولية للإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي". [١٠:٢٢]

ولقد اقترح كلود ليفي ستراوس كذلك تطبيق البنيوية على علم الجمال من خلال دراسته للفنون التقليدية كالأقنعة التي كانت تستعملها هذه القبائل وأشكال التزيين والتجميل العامة لثقافاتها" ولعل كلود ليفي شتراوس الوحيد بين البنائيين الفرنسيين، الذي يستخدم كلمة(بناء أو بنائية).... ابتداء من مقاله الذي كتبه عام ١٩٤٥، عن (التحليل البنائي) في اللغويات وفي الأنثروبولوجيا، والذي يعتبر بحق ميثاق النزعة البنائية، وإلى كتاب(الأبنية الأولية للقرابة) الذي كان سبباً في ذيوع اسمه وشهرته، والذي يعتبره الكثيرون أهم وأفضل إنجاز في الأنثروبولوجيا الفرنسية على الإطلاق.. ومن ثم إلى كتابه الأنثروبولوجيا البنائية وعلى الرغم من الانتقادات التي


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وجهت إليه، فلا يزال يؤمن بأن البنيوية (البنائية هي أكثر المناهج قدرة على تحليل المعلومات وفهم الأثنوغرافيا وتقريبها إلى الأذهان". [٤٥:٥]

وفي سياق الأنثروبولوجيا قدم اوجست كأنط(١٧٩٨-١٨٥٧) أفكاراً حول الطبيعة البشرية وتطورها وخدمت هذه الافكار الفن وذلك بدعوته " إلى إنشاء علم وضعي لدراسة شؤون الاجتماع الإنساني، كان هذا كله بمثابة علاج لحالة الفوضى السياسية والأخلاقية والعقلية التي سادت المجتمع الفرنسي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى الفترة التي كتب فيها كونت دروسه الوضعية، رد كونت هذه الفوضى إلى التعارض القائم بين اتجاهين وهما: أولا توجهات النظام القائم نحو فرض قوانين المجتمع القديم على المجتمع الجديد، وثانيا الاتجاه التقدمي الذي فرضته الطفرة العلمية والواقع المادي المزدهر وإذا كانت دعوة أوجست كونت لإنشاء علم وضعي لدراسة المجتمع". [٨:٩٣-٩٤]

**2-الاثنولوجيا:**

هناك فرع من فروع الأنثروبولوجيا يركز على دراسة الثقافات المختلفة بالمقارنة بينها، حيث " تعتبر الاثنولوجيا من أقرب العلوم إلى طبيعة الأنثروبولوجيا، بالنظر إلى التداخل الكبير فيما بينهما من حيث دراسة الشعوب وتصنيفها على أساس خصائصها، وميزاتها السلالية والثقافية والاقتصادية، بما في ذلك من عادات ومعتقدات، وأنواع المساكن والملابس، والمثل السائدة لدى هذه الشعوب... ولذلك تدرس الأثنولوجيا، خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية." [٤:١٠٨]

في اوائل القرن العشرين " صار كل مفكر اثنولوجي يكرس وقته لتصنيف الجماعات البشرية التي يدرسها الى اقاليم حضارية، وقد خصص للفن البدائي من هذه الاقاليم مكانا لها في الفكر الاثنولوجى واتجهت الدراسات الى ايجاد البرهان على وجود اتصالات ثقافية وظاهرة انتشار واقتباسات، فما ان ظهر تفصيل زخرفي او شكل فريد في طرفي العالم، مهما كان البعد الجغرافي او الزمني بينهما حتى بين الانتشاريين اعلان وحدة اصلها وتأكيد وجود علاقات ثقافية بينهما".[٩:٧٣-٧٤]

ويعتبر إميل شافان(١٩٣٠-٢٠١٨)، وهو أنثروبولوجي وسوسيولوجي بارز عُرف بأعماله في مجالات الثقافة واللغة والمجتمع، وقد كان له تأثير كبير على دراسة الإثنولوجيا "يعتبر العالم السويسري شافان أول من استعمل هذه الكلمة، وكان ذلك عام ١٧٨٧م في كتابه:(محاولة حول التربية الفكرية مع مشروع علم جديد)، وإن كلمة إثنولوجيا كانت مرادفة لعلم تصنيف الأعراق أو الأجناس، وذلك في بداية القرن(١٩) بمعنى أنها كانت في هذا القرن جزءاً مما يسمى حاليا بالأنثروبولوجيا البيولوجية، أما في القرن(٢٠) وبالضبط في منتصفه، فإنها أصبحت تعني مجموعة العلوم الاجتماعية التي تدرس المجتمعات البدائية".[١٠:١٢٠]

هناك فرعان ملتزمان بدراسة الثقافات متقاربين في الاصطلاح فقد ظهرت "كلمة (إثنولوجيا) فترة طويلة في فرنسا كمنافسة لكلمة(إثنوغرافيا)، أي للدلالة على دراسات المجتمعات التي كانت تدعى (بدائية) والتي كان يعنى بها شعوب الامبراطوريات الاستعمارية الغربية السابقة... أصبحت كلمتا اثنوغرافيا واثنولوجيا تدلان منذ ذلك الحين على مراحل ثلاثة مستقلة ومتكاملة، لمسيرة واحدة، تدل الاثنوغرافيا على مرحلة جمع المعطيات التي


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يتغذى منها مشروع الدراسة الأحادية، وتبدأ مع الاثنولوجيا الخطوات الأولى نحو الخلاصة التي يمكن توسيعها في اتجاهات متعددة: جغرافية أو تاريخية أو منظوماتية." [٣:١٤]

**3- السوسيلوجيا:**

هناك فرع من العلوم الاجتماعية يدرس التفاعلات الاجتماعية، والسلوكيات البشرية، يسمى السوسيلوجيا ويمكن تعريفه بانه" علم يدرس المجتمعات الإنسانية وما يرتبط بها من وقائع اجتماعية واقتصادية، وقد وضع هذا العلم مجالات وأفق بحثه بداية في فرنسا مع أوغست كونت وإميل دوركهايم الذي وضع قواعد المنهج السوسيولوجي في ١٨٩٥". [١٢:٢٥٦]

سوسيولوجيا الجسد فصلاً من السوسيولوجيا المختصة بفهم "الجسدية الإنسانية كظاهرة مجتمعية وثقافية، مادة للرمز، وموضوع التمثيل والخيال، إنها تذكرنا بأن أفعال الإنسان الناسجة الخيوط الحياة اليومية سواء البديهي منها، والأقل إدراكا أو ما يجري في الحياة العامة والتي تستدعي كلها تداخل وتفاعل ما يسمى بالجسدية، حيث أن النشاط الإدراكي الذي يجعل الإنسان في كل لحظة يرى ويسمع ويتذوق ويشم ويلمس.. يدفعه إلى تعيين علامات وإشارات خاصة به ومدققة للعالم الذي يحيط به". [١٣:١٥]

بدا تطبيق السوسيولوجيا على الفن حيث تعتبر سوسيولوجيا المسرح جزءا من سوسيولوجيا الفن،"وهي علم حديث نسبيا تولد من علوم أخرى سبقته، واغتني بتأثيرات التاريخ والفلسفة والأنثروبولوجيا والسميولوجيا وغيرها من العلوم الإنسانية، وقد تطور بسرعة كبيرة وباتجاهات متعددة اعتبارا من السبعينات، ويُمكن تحديد تاريخ ولادة هذا الفرع من السوسيولوجيا مع صدور دراسة عالم الاجتماع الفرنسي جورج غورفتش (١٩٢٨-٢٠٢١) سوسيولوجيا المسرح في عام ١٩٥٦ تهتم سوسيولوجيا المسرح بدراسة المسرح من الناحية الاجتماعية. "[١٢: ٢٥٦]

**٢ .٣ . المبحث الثالث / الاثنوغرافيا في النص المسرحي العالمي:**

تُعدّ الإثنوغرافيا من المناهج البحثية التي تسعى إلى فهم الإنسان وثقافته من خلال الملاحظة الدقيقة والتوصيف العميق للعادات والتقاليد والسلوكيات داخل المجتمعات وعندما يُستحضر هذا المفهوم في النص المسرحي العالمي، فإنه يفتح أفقًا جديدًا لفهم المسرح لا بوصفه مجرد عمل أدبي أو فني بل كوثيقة ثقافية تعبّر عن بنية المجتمع وتفاصيل الحياة اليومية فيه فالمسرح في جوهره ليس انعكاسًا خالصًا للخيال بل هو تمثيل حيّ لخبرة الإنسان ضمن بيئته الاجتماعية والرمزية ومن هنا أصبحت الإثنوغرافيا أداة فعّالة في قراءة النصوص المسرحية، لأنها تكشف عن جذور المعتقدات، والطقوس، والهويات التي تتخفى خلف الحوار والشخصيات والأحداث وعبر التاريخ تبنت مدارس ومسرحيون عالميون هذا المنظور لفهم الإنسان في تعدديته الثقافية فغدا المسرح مساحة للبحث في التجارب الإنسانية المتنوعة وللتقاطع بين الفن والأنثروبولوجيا وبين النص والحياة الواقعية.

ففي التراجيديات الإغريقية الأولى، وخصوصًا عند الكاتب أسيخيلوس(٥٢٥-٤٥٥ ق.م) في مسرحيته بروميثيوس في الأغلال، يتجسد هذا البعد الإثنوغرافي من خلال تصوير صراع الإنسان مع السلطة الإلهية، وتمثيل النظام القيمي والروحي الذي كان يوجّه سلوك الجماعة الإغريقية فبروميثيوس الذي يُقيّد على صخرة بأمر من زيوس بعد أن منح النار للبشر، لا يُقدَّم هنا كبطل فردي بل كرمزٍ أنثروبولوجي لوعي الإنسان الإغريقي الذي


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بدأ يدرك ذاته خارج سلطة الميتافيزيقيا إن النص المسرحي يصوّر طقوس العقاب والمعتقد الديني وفكرة العصيان المقدّس، بوصفها أنساقًا ثقافية متجذّرة في المجتمع الإغريقي القديم، أي أنه يعمل بوظيفة إثنوغرافية توثيقية تسجّل العلاقة بين الإنسان والإله والسلطة والطبيعة.[١٤: ١٨٦-١٩٦]

وانتقلت الرؤية الإثنوغرافية في النص المسرحي إلى العصر الروماني حيث تغيرت بنية المجتمع وتبدّل مفهوم الإنسان داخل منظومة السلطة والإمبراطورية إذ جسّد المسرح الروماني التحوّل من الميثولوجيا إلى الثقافة الطبقية والسياسية، فغدت النصوص تمثيلًا للهوية الاجتماعية أكثر منها سردًا للبطولة وقد أظهرت الدراسات أن الرومان ربطوا بين الحرية والانتماء الطبقي والقانوني، إذ "وجد التلازم عندهم بين الحرية والجنسية الرومانية، ومن يفقد الجنسية الرومانية يفقد بالضرورة صفة الحرية". [١٥: ٣٧]

أما في عصر النهضة الأوروبية فقد تطور المسرح إلى شكل إثنوغرافي أكثر تعقيدًا إذ أصبح النص فضاءً لتسجيل التحولات الفكرية التي عاشتها المجتمعات الأوروبية خصوصًا في صراعها بين الموروث الديني والسلطة السياسية من جهة وبين العقل والإنسان من جهة أخرى فالنصوص المسرحية لم تعد مجرد حكايات مأساوية بل صارت أدوات لفهم الإنسان في محيطه الثقافي والاجتماعي ومن هذا المنظور فإن المسرح في عصر النهضة أدى دورًا إثنوغرافيًا مزدوجًا: تسجيل التحولات الفكرية من الداخل، وتحليل البنى الثقافية للمجتمع الأوروبي الناهض الذي بدأ يعيد تعريف ذاته.

ويمتد البعد الإثنوغرافي في النصوص المسرحية الحديثة ليكشف عن الهوية الجمعية والسلوك الثقافي للجماعة، من خلال رصد حياتها اليومية، وطبقاتها، ومواقفها من السلطة. ففي بعض النصوص التي وردت في تلك المرحلة يظهر الوعي المسرحي بوصفه صوت الجماعة لا الفرد، إذ يقول الكاتب: [١٦: ١٠٤]

-وإذا ما العبد ولى

بينما البهلول لا يصبح كالعبد الأثيم

فهو بهلول زنيم

في هذا النص لا تُمثل الجملة الشعرية مشهدًا فرديًا فحسب، بل تُجسّد رؤية ثقافية حول البنية الطبقية للمجتمع، إذ يظهر العبد والبهلول رمزين لتمثيلٍ إثنوغرافيٍّ للتراتبية الاجتماعية، ووعاءً لسلوك جمعي يحكم علاقة الإنسان بموقعه في الجماعة.

ففي مسرحيات جان راسين(١٦٣٩-١٦٩٩)، وخصوصًا فيدرا، تتحول الشخصية إلى حقل إثنوغرافي معقد، يكشف عن الصراعات الثقافية داخل المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر فالعلاقات العائلية والمقدسات الأخلاقية، والمحرّمات الاجتماعية، كلها تُقدَّم بوصفها ظواهر ثقافية تستحق الملاحظة والتحليل فـ(فيدرا) ليست مجرد امرأة مأزومة بالعاطفة، بل هي نموذج إثنوغرافي لامرأة تتقاطع داخلها القيم الدينية والسلطة الأبوية والموروث الاجتماعي لتعبّر عن حالة الإنسان في ثقافته وزمنه وهكذا يصبح النص المسرحي في الكلاسيكية الجديدة أداة تحليل ثقافي للذات والمجتمع معًا. [١٧: ٣٦-٣٧]

وفي التيار الرومانسي، تتعمق الإثنوغرافيا المسرحية عبر تركيزها على التجربة الداخلية للذات بوصفها كيانًا ثقافيًا. فالرومانسية، كما يصفها حكمت أحمد سمير، هي مذهب الانطلاق والعاطفة والذات، وفيها يتحول


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المسرح إلى مساحة لاستكشاف الروح البشرية في علاقتها بالمقدس، بالقدر، وبالمجتمع الذي قيدها طويلًا [١٦: ٣٨-٣٩]. هذا ما تجسده بوضوح مسرحية "عذراء أورليان" لفردريش شيلر، التي تُمثل واحدة من أهم النصوص الإثنوغرافية في الأدب المسرحي الأوروبي. فشخصية جان دارك ليست بطلة أسطورية فحسب، بل هي رمز لثقافة المقاومة الريفية الفرنسية، وتجسيد لمخيال الجماعة الذي يوحّد بين الدين والبطولة والهوية الوطنية. لقد وثّق النص من خلال جان دارك صورة المرأة الريفية التي تُستدعى من الهامش لتصبح محور الحدث، مما يجعل المسرحية تسجيلًا حيًا لتحول البنية الثقافية الفرنسية من التبعية إلى الفعل [١٩: ٤٩-٥٣].

يمكن القول إن النص المسرحي عبر العصور لم يكن مجرد سرد للأحداث أو تصوير للمأساة، بل أداة **إثنوغرافية قوية** توثّق العلاقات الاجتماعية، والقيم الثقافية، والطبقات، والسلوكيات اليومية، والعادات والمعتقدات. بدءاً من الإغريق وسينيكا، مروراً بعصر النهضة والرومانسية، ووصولًا إلى الواقعية الحديثة، ظل المسرح فضاءً لرصد الإنسان في مجتمعه، ولفهم كيف تشكلت هويته ضمن أنساق ثقافية واجتماعية متغيرة، ليكون النص المسرحي **وثيقة ثقافية توثّق التجربة الإنسانية في أبعادها الاجتماعية والنفسية والسياسية.**

**١. ٤ . ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات**

1- تعد الاثنوغرافيا الية تحليلية تكشف تمثلات الخطاب القيمي والتربوي داخل النص المسرحي العراقي المعاصر من خلال تتبع الحياة اليومية وشبكة العلاقات الثقافية والاجتماعية للشخصيات.
2- بدأت الاثنورافيا كمنهج وصفي لجمع المواد الثقافية وتطورت الى حقل تحليلي يرتبط بالانثروبولوجيا والسوسيولوجيا واللسانيات.
3- انتقلت دراسة الاثنوغرافيا من اداة لجمع المعلومات الى وسيلة لفهم البنى الثقافية والقيمية للمجتمعات في ذاتها.
4- تعد اللغة في المسرح نظاماً رمزياً يكشف البنى الاجتماعية ويبرز انعكاس الثقافة داخل الخطاب القيمي والتربوي.
5- البعد الفلسفي للثنوغرافيا جعل من دراسة الانسان منهجاً لفهم القيم، البنى الرمزية، الخيال الجمعي.
6- المسرح يشكل وثيقة اثنوغرافية توثق القيم والعادات وانماط التفكير السائدة داخل المجتمع.
7- يعد المسرح اداة لرصد التحولات القيمية والتربوية والاجتماعية في البنية الثقافية للشعوب متجاوزاً الجماليات الأدبية.
8- الرموز والايماءات وحدات اثنوغرافية دلالية تفهم من خلال تحليل العلامات والطقوس اليومية بوصفها نصوصاً قابلة للقراءة.
9- يشكل التكامل بين المقتربات الاصطلاحية للاثنوغرافيا تكامل نظرياً لفهم الظواهر الثقافية والفنية من منظور انساني شامل.
10- تعد الاثنوغرافيا منهج نقدي معاصر في دراسة النص المسرحي يمكن عبرها تحليل التفاعل بين الفرد، الجماعة، البيئة الاجتماعية.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

## الفصل الثالث

### ٣ . اجراءات البحث

**٣ . ١ . مجتمع البحث:** اقتصر مجتمع البحث الحالي على نص مسرحي واحد اختير بالطريقة القصدية لملائمته طبيعة الدراسة الحالية

**٣ . ٢ . عينة البحث**

| ت | اسم العينة | المؤلف | سنة التاليف |
|---|---|---|---|
| ١ | مسرحية عزف نسائي | مثال غازي | ٢٠١٣ |

**٣. ٣ . منهج البحث:** ان المشكلة المطلوب حلها هي التي تحدد منهجية البحث واهدافه. لذا فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لهذا الغرض ورصد متطلبات البحث الاجرائية بغية بلوغ النتائج عبر فعالية التحليل التي بناها الباحث في تحليل للنص المسرحي

**٣ . ٤ . أداة البحث:** اعتمد الباحث على ما تمت الاشارة اليه في الاطار النظري من مؤشرات كأداة للبحث

**٣ . ٥ . تحليل العينة**

**مسرحية (عزف نسائي)**

**قصة المسرحية:-**

مسرحية "عزف نسائي" تجسد معاناة المرأة العراقية في زمن الحروب والاضطرابات

تدور أحداثها داخل بيت واحد يجمع امرأتين مختلفتين في الفكر والسلوك إحداهما متدينة متشددة والأخرى راقصة متمردة

ورغم تناقضهما الظاهر تكشف المواجهة بينهما عن وحدة الألم والخوف والحرمان الذي جمعهما فكلتاهما ضحية مجتمع مضطرب فقد توازنه الإنساني من خلال حوارهما وانكشاف ماضيهما تتحول الكراهية إلى تعاطف ليصبح البيت المغلق رمزاً لعزلة النساء في مجتمع جريح بينما يمثل "العزف النسائي" محاولة خافتة لاستعادة صوت الأنوثة والحرية وسط ضجيج العنف والصمت.

**تحليل النص:-**

تقدم مسرحية "عزف نسائي "نموذجًا معبراً عن الخطاب القيمي والتربوي في المجتمع العراقي المعاصر من خلال سرد درامي غني يعكس تجارب نسائية تعاني من صراعات عميقة على مستويات عدة؛ ثقافية، اجتماعية، وسياسية. النص المسرحي هنا لا يكتفي بوصف الواقع أو نقله، بل يعمل كفضاء اثنوغرافي يسمح بفهم التحولات الداخلية للأفراد الذين يتفاعلون مع بيئة تحكمها متناقضات قيمية شديدة، من خلال شخصيات متناظرة ومتضادة تحمل أسماء ذات دلالات رمزية عميقة، مثل "حياة" و"نور"، حيث يقدم المؤلف ثنائية بين الضوء والظلام، الحياة والموت الرمزي، ما يعكس التوتر القيمي الحاد الذي تعيشه المرأة العراقية في ظل الاضطرابات الاجتماعية والسياسية.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إن شخصية "حياة" تمثل التحول القيمي الذي يمكن أن يطرأ على الفرد نتيجة ظروف قاهرة، إذ تنتقل من حالة العفة والشرف إلى وضع اجتماعي مدمر بسبب العنف الطائفي الذي تمارسه الأطراف المتنازعة، ما يعكس نقداً حاداً للانزلاق الأخلاقي القسري الذي يفرضه الصراع على القيم المجتمعية. هذا التحول لا يقتصر على تمثيل حالة شخصية فريدة، بل يعكس تحولا قيمياً جماعياً، حيث يُطرح النص مسألة كيف يمكن للقيم التقليدية أن تنهار تحت وطأة العنف والتطرف، وكيف يؤدي ذلك إلى إعادة تعريف الهوية الاجتماعية للأفراد، خاصة النساء. هذه القراءة تجعل من المسرحية نصاً تربوياً نقدياً يسلط الضوء على ضرورة إعادة النظر في الثوابت القيمية المتجذرة داخل المجتمع.

على الجانب الآخر، تمثل شخصية "نور" حالة الانغلاق والتقوقع داخل إطار ثقافي ديني صارم، حيث يشكل الظلام الذي تحياه رمزاً للحصار الفكري والاجتماعي، وهو ما يعكس إشكالية الهوية الثقافية التي تواجهها المرأة في ظل تقاليد مجتمعية تحكمها محظورات صارمة وقيود اجتماعية خانقة. اختيار المؤلف للأسماء هنا يبرز صراع الهوية القيمي، بين الرغبة في التحرر والتقييد القيمي المفروض، وهو ما ينسجم مع مفهوم الأثنوغرافيا التي تتيح قراءة هذه الصراعات من خلال ممارسات وسلوكيات الأفراد داخل سياقاتهم الاجتماعية. تتعمق المسرحية في توظيف الطقوس الدينية والقراءات القرآنية المختارة، والتي تحمّل رسائل وعيد وتهديد، ما يعكس دور الدين في تشكيل وتوجيه الخطاب القيمي، كما يكشف عن توظيفه أحياناً كأداة للقمع والتحكم الاجتماعي، وهو موضوع مركزي في النص المسرحي.

تتجلى هذه الثنائيات القيمية أيضاً في بناء النص الإخراجي الذي يضاعف من تأثير النص، حيث تم توظيف السينوغرافيا بشكل مميز ليعكس ثنائية الظلام والنور، الداخل والخارج، الوطن والغربة، عبر استخدام البيت كمكان رمزي يمثل الوطن المحاصر والمقيد، محاطاً بأسلاك شائكة تعبر عن الحصار السياسي والاجتماعي والاحتلال. هذا التوظيف السينوغرافي لا يقتصر على الجانب الجمالي فقط، بل يعبر بعمق عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات ويعزز من قراءة الخطاب القيمي من خلال الفضاء البصري، بما يتسق مع مفهوم الأثنوغرافيا التي تركز على الأبعاد الحسية والحركية في قراءة الواقع الثقافي.

يأتي النص التمثيلي في المسرحية كعنصر محوري يربط بين النص والرؤية الإخراجية، حيث يعكس النص المكتوب والصوتي للممثلتين "حياة" و"نور" التحولات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصيات. النص هنا ليس مجرد تجسيد للأدوار بل هو قراءة منهجية للقيم، حيث تتحول حركات الجسد، تعابير الوجه، واستخدام الأصوات إلى رموز تنقل التجارب الإنسانية المركبة، من الانكسار والتمرد، إلى الأمل والمقاومة. تعبيرات الممثلتين تعكس الصراع بين القيم التقليدية الحديثة والقديمة، كما تبرز هشاشة الهوية النسائية التي تتعرض للانكسار تحت وطأة الظلم الاجتماعي والسياسي، وهذا يعزز من وظيفة الأثنوغرافيا في قراءة النص المسرحي كوثيقة ثقافية تفتح المجال لفهم أعمق للتحولات القيمية داخل المجتمع.

كما يعكس النص عبر النص والتوظيف الرمزي للأكسسوارات مثل "المسبحة" تحولات الرموز الدينية من مجرد علامات تعبر عن التدين إلى علامات مقاومة ونضال، مما يوسع من آفاق القراءة الثقافية والنقدية للنص، ويظهر كيف يمكن للخطاب القيمي أن يكون متعدد الأوجه ويتحول تبعاً للسياقات الاجتماعية والسياسية


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التي يمر بها المجتمع العراقي. هذا التوظيف يعكس التعقيد القيمي في المشهد العراقي الذي لا يمكن اختزاله في ثنائية واحدة، بل هو مجال دائم للصراع والتفاوض.

يُضاف إلى ذلك البعد التربوي الذي يُبرز النص المسرحي من خلال ترك نهاية النص مفتوحة، ما يجعل المتلقي مشاركًا في بناء المعنى والتفسير، ويمنحه الحرية في التفكير النقدي والتأويل، بدلاً من فرض قراءة وحيدة. هذه النهاية المفتوحة تعكس فهمًا عميقًا لطبيعة الخطاب القيمي والتربوي الذي يحتاج إلى إتاحة المجال للنقاش والحوار بدلاً من الإقحام الأحادي، وهي استراتيجية أنثوغرافية مميزة تساهم في بناء وعي جماعي ناقد ومتفاعل.

في المجمل، تشكل مسرحية "**عزف نسائي** "فضاءً غنيًا لفهم الخطاب القيمي والتربوي في سياق العراق المعاصر، حيث تدمج النص الدرامي والرؤية الإخراجية مع النص التمثيلي والرموز الثقافية لتقديم قراءة معقدة للتحولات القيمية التي يعاني منها المجتمع. هذه القراءة الأنثوغرافية تسلط الضوء على العلاقة الديناميكية بين الفرد والبيئة الثقافية والاجتماعية، وتبرز كيف يمكن للمسرح أن يكون أداة فعالة في كشف وتعزيز النقد القيمي والتربوي من خلال تمثيل الواقع الاجتماعي برموزه المتعددة.

## الفصل الرابع

### ١. ١ نتائج البحث

1- **تُظهر الأثنوغرافيا قدرتها كأداة تحليلية لفهم التحولات القيمية للأفراد** من خلال تفاعلهم مع ثقافات مغايرة، كما تجلى في التحول الشخصي في النص للممثلين في "عزف نسائي."

2- **ساهم النص المسرحي في تفكيك ظاهرة التطرف والتعصب الديني** عبر النص للممثل، مما أبرز البعد التربوي للنص في نقد القيم السلبية في المجتمع.

3- **وظف النص الإثنوغرافي لمقارنة ثقافات متعددة داخل المجتمع العراقي**، كاشفًا عن الصراعات القيمية الناتجة عن التعدد الثقافي والبيئي.

4- **قدّم النص تحليلاً درامياً للتناقضات الثقافية والتربوية** التي يعاني منها الفرد بين الموروثات التقليدية والقيم الحديثة، مما يعكس صراع الهويات داخل المجتمع.

5- **جعل النص المتلقي شريكًا في إنتاج المعنى والحلول القيمية**، من خلال النهاية المفتوحة وتوجيه النص نحو الجمهور، مما يعكس البعد التربوي في تعزيز التفكير النقدي.

6- **عبر النص الرمزي الصوتي والجسدي عن تجارب إنسانية معقدة** مرتبطة بالهوية والاضطهاد والتمكين، مما يثري قراءة الخطاب القيمي للنص من منظور أنثوغرافي.

7- **كشف النص عن دور الطقوس الشعبية والسياسة في تشكيل الهوية القيمية**، وهو ما يدعم دور الأنثوغرافيا في تحليل تأثير البنية الثقافية على السلوك الفردي والجمعي.

8- كشفت المسرحية عن أن الخطاب القيمي في العراق معاصر متشابك بين الدين والسياسة والتقاليد الاجتماعية.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

9- أظهرت الأثنوغرافيا أن المرأة في المسرح العراقي أصبحت موقعًا لتمثيل الوعي الجمعي لا مجرد ضحية أو رمز جمالي.

10- أثبت النص أن القيم ليست ثابتة بل هي نتاج علاقات سلطة وصراع يمكن للمسرح أن يعيد قراءتها وتفكيكها.

11- حققت المسرحية بعدًا تربويًا عميقًا من خلال الدعوة إلى الحوار النقدي بدلاً من الإذعان القيمي.

**٤ . ٢ . الاستنتاجات:**

1. وظفت الأثنوغرافيا وتمثلاتها في النص المسرحي العراقي لدراسة العادات والتقاليد اليومية وتحليلها بعمق، مما ساهم في فهم تطور الثقافات والمجتمعات العراقية عبر الزمن.
2. شكل الدين ناظماً أثنوغرافياً بارزاً في النص المسرحي، حيث ظهر كظاهرة ثقافية واجتماعية راسخة تؤثر في حركة الممثلين ونطقهم، معبراً عن تأثيره العميق على السلوكيات والهوية والعلاقات داخل المجتمع.
3. تمثل الأثنوغرافيا أداة فاعلة لتمثيل التنوع الثقافي والاجتماعي في العراق، عبر النص المسرحي الذي جسد التعدد الثقافي والاجتماعي بمختلف أبعاده.
4. تعتمد النصوص المسرحية الأثنوغرافية على تحويل التجارب اليومية والرموز والطقوس الثقافية إلى عروض مسرحية تعكس الواقع الثقافي والاجتماعي، حيث استخدم الممثل جسده وصوته كأدوات رئيسية لتمثيل العادات والتقاليد، مستلهماً حركاته من الطقوس والاحتفالات الشعبية.
5. عكست المسرحيه المختارة تمثلات الأثنوغرافيا عبر تناول مواضيع الصراع الثقافي والاجتماعي والسياسي، وأبرزت بشكل خاص دور المرأة والصراعات التي تواجهها داخل المجتمع العراقي.
6. اقتربت الأثنوغرافيا من مفاهيم متداخلة مثل الإثنولوجيا والسوسيولوجيا، حيث ساعدت على فهم التفاعلات الاجتماعية الدقيقة والتمييز بين الثقافات المختلفة، وهو ما أسهم في إثراء النص على خشبة المسرح.
7. تُعد صور النص الأثنوغرافي لغة تواصل فريدة مع المتلقي، تحمل مضامين ثقافية واجتماعية واضحة، وساعدت في فهم كيفية انعكاس الثقافات على الفرد عند تفاعله معها، مما يؤدي إلى تحولات في هويته وسلوكياته.
8. الأثنوغرافيا تمثل مدخلًا فعالًا لفهم النصوص المسرحية بوصفها سجلات ثقافية حية.
9. مسرحية «عزف نسائي» تشكّل وثيقة أثنوغرافية لوعي المجتمع العراقي في لحظة انهيار قيمي واضطراب أخلاقي.
10. الخطاب التربوي في المسرحية ينبع من إعادة تعريف المفاهيم وليس من تلقينها ما يجعلها نصًا يحرّض على التفكير لا التبرير.
11. المسرح العراقي يمتلك طاقة رمزية كبيرة على تفكيك الأنماط الثقافية الجامدة وإعادة بناء الوعي القيمي.

**٤ . ٣ . التوصيات**

1- دمج المنهج الاثنوغرافي في الدراسات المسرحية العراقية لما يتيح من فهم عميق للهوية الثقافية والقيم الاجتماعية



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2- حث الباحثين على اجراء دراسات ميدانية نوعية تشمل مقابلات وتحليل مشاهدات من العروض المسرحية الحية

3- دعم مبدأ التعاون بين اقسام المسرح وعلم الاجتماع والتربية لانتاج دراسات عابرة للتخصص

**٤ . ٤ .المقترحات**

1- تحليل النص المسرحي العربي المعاصر وفق المنهج الاثنوغرافي.

2- دراسة الموروث الشعبي كخلفية ثقافية في تشكيل الخطاب القيمي في المسرح العراقي بعد ٢٠٠٣.

3- الاثنوغرافيا وتمثلاتها في النص المسرحي العالمي المعاصر.

**CONFLICT OF IN TERESTS**

**There are no conflicts of interest**

**المصادر:**

[١] مريم دهان: المقاربة الاثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها، تقنياتها، وعلاقاتها بدراسات الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، ع: ٨ الجزائر، ٢٠١٧.

[٢] احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨).

[٣] بيار بونت وميشال ايزار واخرون: معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، ط٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١).

[٤] عيسى الشماس: مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤).

[٥] ينظر: هيلين توماس وجميلة احمد: الاجساد الثقافية الاثنوغرافيا والنظرية، تر: اسامة الغزولي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠.

[٦] كلودليفي –ستروس: الانثروبولوجيا البنوية، تر: مصطفى صالح، (دمشق: منشورات وزارة لثقافة والارشاد القومي، ١٩٨٣).

[٧] توماس هيلاند وفين سيفرت: تاريخ الانثروبولوجيا، تر: عبده الريس، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤).

[٨] ينظر: حسين محمد فهيم: ادب الرحلات، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٩).

[٩] مجيد حميد عارف: الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية، (بغداد: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٤).

[١٠] ينظر: مصطفى تيلوين: مدخل عام في الانثروبولوجيا، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١١).

[١١] أ.نوكس: النظريات الجمالية، تر: محمد شفيق شيا، (بيروت : منشورات بحسون الثقافية ، ١٩٨٥).

[١٢] ماري الياس، وحنان قصاب، المعجم المسرحي، (بيروت: مكتبة ناشرون لبنان،١٩٩٧).

[١٣] دافيد لوبروتون: سسيولوجيا الجسد، (القاهرة: رافد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).

[١٤] ينظر: أسيخيلوس، بروميثيوس في الأغلال، ترجمة إسحاق عبيد، (القاهرة: مكتبة مدبولي).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٥] ينظر: هشام با ناجه، حقوق الإنسان بين الشرائع القديمة والمواثيق الدولية المعاصرة،( القاهرة: أوراق للنشر، ٢٠١٧).
[١٦] ينظر: أسيخيلوس، تراجيديات أسيخيلوس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ص١٠٤.
[١٧] ينظر: محمد عبد المنعم، المسرح السياسي، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٥).
[١٨] ينظر: حكمت احمد سمير، المسرح الربي المعاصر، ط١، (عمان، الجنادرية للطباعة والنشر، ٢٠١٥).
[١٩] ينظر: إيهاب سلام، الديمقراطية في الميزان، (مصر، دار كتاب الجمهورية، ٢٠١١).
[٢٠] مثال غازي: مسرحية عزف نسائي، (حصل الباحث على نسخة من النص عبر الاتصال بالمؤلف بصورة مباشرة)


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq